قد اتخذ في اللحظة الاخيرة .

لبضعة أشهر خلت ، عندما ادركت غرانادا ان « الاتحاد الوطني للصحافيين » لم يكن مستعدا للتخلي عن القضية (لمصلحتي) ، اقترحت الشركة اننا يجب ان نطلب من محكم ان يحكم في المسألة بدل السماح لها في التحول الى قضية قضائية طويلة وباهظة التكاليف . واقترحت ، كمحكم لها ، رئيس « اتحاد النشر » . وكان هذا غير منصف لي في رأيي ، ولكني قلت انني على استعداد للموافقة على ذلك اذا ما قبلت الشركة ايضا بالمحكم الذي اخترته انا ، الامين العام « للاتحاد الوطني للصحافيين » . وسيصل المرء الى نتيجة عادلة ما بين « اتحاد النشر » و « الاتحاد الوطني للصحافيين » . ثم اقترحت غرانادا ان يكون رئيس التحرير المنسحب **للتايمز ليترالري سابليمانت** ، آرثر كروك ، بمثابة حكم بيننا . غير انني بطبيعة الحال ، ومن حيث المبدأ ، لن أكون مستعدة للقبول بالحكم الذي اختارته الشركة . وهكذا تستمر المعركة .

بعدما تخلت غرانادا عن مخطوطتي في خريف ١٩٧٢ ، صرت حرة في ان اعرضها على ناشر آخر . ولم يكن هذا بالامر الهين لاسباب عديدة مختلفة . اولا ، ان قلة ضئيلة من الناشرين تثق في مخطوطة « مرفوضة » ، وبخاصة مخطوطة ذات محتوى سياسي . ثانيا ، من الصعب جدا بيع شيء كان قد **فصل تفصيلا** ليلائم قائمة الكتب المقبلة لذلك الناشر المعين . فلكل دار اسلوبها وقائمتها ونوعها الخاص من النتاج .

ارسل وكيلي المخطوطة الى الناشر طوم ستيسي ، والامر الذي لا يصدق هو ان المحرر الاداري للدار روبن رايت اعترف في رسالة بأنه سيكون « مربكا » لهم ان ينشروا الكتاب . وفيما يلي النص الكامل لرسالته الموجهة الى وكيلي : « انني أعيد بأسف شديد « المشكلة الفلسطينية » لباميلا فيرغوسون . والمشكلة هي ان هذا الكتاب الممتاز والمتزن والممتع يتبنى نظرة مناهضة للصهيونية تتناقض ، لسوء الحظ ، مع مشروع كبير نوشك ان نباشر فيه وتتألف هيئة محرريه المستشارين الى حد كبير من صهاينة بارزين . وكما انك ستقدر ، فقد تصير الامور مربكة لنا اذا ما قررت هذه الهيئة ان الشركة التي يعملون معها تقوم بنشر كتاب يتبنى خطا مضادا لاعتقاداتهم ، مع الاعتراف بانه خطر غير عنيف . وانني آسف جدا لهذا الامر ولكني على يقين من انك ستجد شخصا ما يسره ان يأخذ الكتاب . أشكرك جزيل الشكر على السماح لنا في النظر به » . انها رسالة لطيفة وصادقة وهذا ما يجعلها محطمة الى هذا الحد .

لقد نشر كل من قرار غرانادا ، ومواد من هذه الرسالة ، في مقالتين صدرتا ضمن قسم «يوميات لندني» في **الايفننغ ستاندارد** (السابع والعشرين من أيلول — سبتمبر ١٩٧٢ ، والرابع عشر من آذار — مارس ١٩٧٣) . والغريب انني عندما وجهت رسالة ، بعد ذلك ببضعة أشهر ، الى محرر اليوميات لاخبره ان الناشرين مارتن بريان وأوكيف قد قبلوا كتابي ، فانه لم ينشر هذا النبأ السعيد (على ما جرت عليه العادة في القصص المماثلة التي فيها مرارة وعذوبة) ولم يشعرني بوصول الكتاب الذي ارسلته له شخصيا او يشكرني عليه . لقد كانت لديه اسباب خاصة منعته من الاتصال بي — ومهما كانت هذه الاسباب ، فان النبذتين اللتين نشرهما حول الكتاب ساعدتا ، من غير شك ، في لفت نظر تيم اوكيف اليه .

ولم أكد أصدق حظي السعيد عندما صدر الكتاب اخيرا في كانون الاول (ديسمبر) ٧٣ . وكنت قد عدلته مرتين لاضمنه التطورات الجديدة منذ قرار غرانادا ، وعدت الى الشرق الاوسط في تموز وآب (يوليو واغسطس) ١٩٧٣ لاجمع **معلومات** وحقائق وارقام جديدة .

والان ، بعد ستة أشهر ، يمكنني ان اروي مجموعة جديدة من الاختبارات حول الكتاب ، الامر الذي قد يبدو مستغربا في أعقاب السنتين الماضيتين . ومع انني أعطيت نص كتابي (المسودة الاولى والبروفة النهائية) « للجنة تحسين التفاهم العربي البريطاني » (كابو) للمراجعة والقراءة والتعليق عليه (وقد جرى تدوين وتسجيل ذلك كله) ، فقد تعرضت لانتقاد شديد من جون ريداواي في مراجعة نشرتها **ميدل ايست انترنشنال** ، « لاخطاء في الحقائق وما يزيد على اثني عشر خطأ طباعيا وفي التهجئة » . وبعث السير ريداواي الي بقائمة من الحقائق التي اعتبرها خاطئة او مضللة . فتقبلت بعض تعليقاته العالمة والبناءة ولكني شعرت انه يمكنني دحض التعليقات الاخرى . بيد انني